Journal Of the Iraqia University (68-2) August (2024)



ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
IRAQI Academic Scientific Journals

الحداثة السائلة في الفكر السياسي عند عبد الوهاب المسيري

المدرس المساعد علياء محمد طارش
جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية
ALYAA MOHAMMED TARESH

Liquid modernity in the political thought of Abdel - Wahab Al –Masiri

aliaa.mohammed@nahrainuniv.edu.iq

Abstracts:
The topics of criticism of modernity and postmodernism have attracted the interest of the Arab thinker (Abdel -Wahab Al -Masiri), who is the first to refer and warned about the danger of postmodernism by its liquid character that dismantles states, societies and civilizations. The truth of what the Western Heritage Discourse was disguised by its transcendent anti -rational and human nature. The stage of liquid modernity is a stage in which the destruction and dismantling and the loss of human and social values are spread, whether in the Western world or in the Arab world that witnesses the rise of political Islam movements and extremist terrorist organizations that seek to destroy the Arab -Islamic cultural heritage, This made the thinker (Abdel -Wahab Al -Masiri) present ideas, concepts, terminology and solutions that highlight the position of contemporary Arab political thought in postmodern criticism of its liquid nature by employing the western deconstructive approach itself.

الملخص

لقد استقطبت مواضيع نقد الحداثة وما بعد الحداثة اهتمام المفكر العربي (عبد الوهاب المسيري) الذي يعد أول من أشار ونبه إلى خطر مرحلة ما بعد الحداثة بطابعها السائل الذي يفكك الدول والمجتمعات والحضارات، فإذا كانت الحداثة معبرة عن التراث الغربي التنوير والعقلانية والتقدم فإن ما بعد الحداثة أظهرت حقيقة ما كان يخفيه خطاب التراث الغربي بطابعه المتعالي المضاد للعقلانية والإنسانية فمرحلة الحداثة السائلة تعد مرحلة ينتشر فيها التدمير والتفكيك وفقدان القيم الإنسانية والاجتماعية سواء أفي العالم الغربي أم في العالم العربي الذي يشهد صعود حركات الإسلام السياسي وتنظيمات إرهابية متطرفة تسعى لتدمير التراث الحضاري العربي الإسلامي، مما جعل المفكر(عبد الوهاب المسيري) يقدم أفكار ومفاهيم ومصطلحات وحلول تبرز موقف الفكر السياسي العربي المعاصر في نقد ما بعد الحداثة بطابعها السائل بواسطة توظيف المنهج التفكيكي الغربي نفسه .

المقدمة

تعد الحداثة وما بعد الحداثة من المصطلحات ذات التطور المستمر والدائم، التي تشغل إلى يومنا هذا اهتمام الباحثين والكتاب والمفكرين والنقاد في الفكر السياسي العربي المعاصر، ويعد المفكر العربي (عبد الوهاب المسيري) أحد أبرز المفكرين العرب في القرن العشرين الذي أنفرد فيه بالبحث والنقد والتحليل لمرحلة ما بعد الحداثة بطابعها السائل الذي شمل مختلف مجالات الحياة المعاصرة بطريقة غير مسبوقة تأثرت فيها السلطة والسياسية وعلاقات العمل والتواصل بين الأفراد، وذلك في إطار محاولته لتقديم مشروعه الفكري الذي ركز فيه اهتمامه بتحقيق النهضة الحضارية للعرب والمسلمين، فضلاً عن نقده للأزمات التي رافقت مرحلة الحداثة السائلة التي تمثلت بتفكك القيم الاجتماعية والأخلاقية وسيادة نمط الاستهلاك في الحضارة الغربية الذي ظهرت بطابع مركزي عدمي، وهنا قدم (عبد الوهاب المسيري) حل ومشروع عربي بصياغة جديدة تتلائم مع الحضارة العربية الإسلامية، وفي الوقت نفسه يواجه مرحلة وحالة ما بعد الحداثة بطابعها السائل، الذي أوضحه (المسيري) بشكل عميق وشامل لمختلف الأزمات والظواهر السلبية التي أثرت في العالم بشكل عام والعالم العربي على وجه الخصوص، ومشيراً إلى أن مرحلة ما بعد الحداثة بطابها السائل هي

صورة متواصلة ومستمرة من دون وجود حالة نهائية لها، وكذلك عدم وجود رغبة في مثل هذه الحالة السائلة التي لا تعرف الثبات، ومن أجل إيضاح كل ذلك سيتم بحث رؤية ومراحل الحداثة عند (عبد الوهاب المسيري) أولاً، ومن ثم نبحث ثانياً : أزمات الحداثة السائلة بحسب وجهة نظر (عبد الوهاب المسيري) ، كما سيتم بحث الحلول التي أقترحها عبد الوهاب المسيري لمعالجة المشاكل والأزمات التي سببتها الحداثة السائلة ثالثاً .

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الموضوع في التركيز على نقد وتحليل (عبد الوهاب المسيري) لمرحلة الحداثة السائلة، وذلك بكونه أول مفكر نبه وأشار لخطر الحداثة السائلة، وأشهر ناقد لمرحلة ما بعد الحداثة بطابعها السائل على مستوى الفكر السياسي العربي المعاصر ، وأهم مفكر عربي بحث في مفهوم وظاهرة الحداثة السائلة وحاول تقديم مشروع فكري عربي يتوافق مع التراث والقيم العربية الإسلامية لمواجهة مأزق وأزمات ما بعد الحداثة بطابها السائل اللاعقلاني .

فرضية الدراسة :

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها : (إنَ عبد الوهاب المسيري قدم رؤية شاملة لانعكاس أزمات الحداثة السائلة تمكن فيها من إدراك حقيقة تراث الحضارة الغربية بصورة واضحة والعمل على تفكيكها ونقدها ومن ثم تقديمه مشروع فكري لأسلمة الحداثة يعبر عن الذات والواقع العربي والإسلامي بعيداً عن المركزية الغربية).

منهجية الدراسة :

سيتم في هذه الدراسة استخدام المنهج التاريخي وذلك في إطار العودة للجذور التاريخية لتطور مراحل الحداثة بحسب وجهة نظر (عبد الوهاب المسيري) فضلاً عن استخدام المنهج التحليلي في تبيان ونقد (عبد الوهاب المسيري) للأزمات والأثار السلبية التي رافقت مرحلة الحداثة السائلة .

هيكلية الدراسة :

لقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاث مباحث ومطالب، فضلاً عن المقدمة والخاتمة والاستنتاجات، إذ تم في المبحث الأول بحث رؤية المفكر عبد الوهاب للحداثة الغربية ومراحلها وذلك في مطلبين، الأول تم فيه بحث مراحل الحداثة الغربية عند عبد الوهاب المسيري ، أما المطلب الثاني فتم فيه بحث كيفية الانتقال من الحداثة الصلبة إلى الحداثة السائلة، في حين تم في المبحث الثاني بحث رؤية المفكر عبد الوهاب المسيري لأثار الحداثة السائلة وذلك في مطلبين الأول تم فيه بحث أثر الحداثة السائلة في الدولة، أما المطلب الثاني فتم فيه بحث أثر الحداثة السائلة في الشعوب والحضارات، وخصص المبحث الثالث لبحث ومعالجة عبد الوهاب المسيري لمشاكل الحداثة السائلة وذلك في مطلبين، تم في المطلب الأول التطرق إلى مواجهة أزمات ما بعد الحداثة عند عبد الوهاب المسيري، أما المطلب الثاني فتم فيه بحث المشروع الفكري لعبد الوهاب المسيري في التأسيس للحداثة الإنسانية الشاملة .

المبحث الأول : رؤية عبد الوهاب المسيري للحداثة الغربية ومراحلها

عند دراسة أية ظاهرة في الفكر السياسي لابد من الرجوع إلى جذورها التاريخية، فالتحديث والحداثة وما بعد الحداثة كغيرها من المصطلحات السياسية يراها المفكر (عبد الوهاب المسيري) بأنها ظهرت كدلالة للتقدم والتنوير والتطور حيناً، وأحياناً كدلالة على اللاعقلانية والعبثية والتفكك ووصولاً إلى عدم التقيد بالمبادئ الأخلاقية والاجتماعية التي تعلى من شأن المركزية الإنسانية .

المطلب الأول : مراحل الحداثة الغربية عند عبد الوهاب المسيري

ينظر عبد (الوهاب المسيري) إلى الحداثة ومراحلها المختلفة التي ظهرت في الغرب برؤية تفكيكية نقدية (المسيري ع.، ١٩٩٩، صفحة ١٠٤)، ويمكن ذكرها في النقاط التالية :

١-مرحلة التحديث : لقد كان الإنسان الغربي في المرحلة لدية حرية الحركة، كما كان لديه أمل في السيطرة على ذاته وعلى الطبيعة، إذ إن العالم له مركز محدد هو الانسان والمادة (عالم لوجوسنتريك Logo centeric) عالم متمركز حول (اللوجوس)(*) أي حول مطلق ما، وهنا لابد من الإشارة إلى إن زحزحة وابعاد الميتافيزيقيا والغيبيات يمكن أن يفسح المجال أمام الإنسان الحر في هذه المرحلة، وحينها يتمكن الإنسان من تجاوز حدوده المادية الضيقة ويسيطر على بعض من رغباته، وأن يرجئ الاشباع باسم هذا المطلق ويكون مركز العالم صلباً، وتمتد هذه المرحلة من عصر النهضة في الغرب وما يسمى بـ"عصر الاستكشافات" حتى الحرب العالمية الأولى، ويسميها (المسيري) بمرحلة "التراكم الامبريالي" و"المادية البطولية" (المسيري و التريكي، ٢٠٠٣، صفحة ١٠٢) .

٢-مرحلة الحداثة : لقد أدرك الانسان الغربي في هذه المرحلة أن عصر البطولات قد انقضى، وسيطرة الانسان على الطبيعة وعلى نفسه لم تعد ممكنة، وبدء تمركز العالم حول (اللوجوس) يتآكل، ويسمي (المسيري) هذه المرحلة بـ (بالحداثة العبثية) وهي بداية ظهور اللاعقلانية المادية، وتتسم هذه المرحلة بالاحتجاج والغضب نتيجة لإخفاقات الحداثة في الغرب، وهذه المرحلة تمتد من بعد نهاية الحرب العالمية الاولى حتى منتصف ستينيات القرن العشرين (المسيري و التريكي، ٢٠٠٣، صفحة ١٠٢)

٣-مرحلة ما بعد الحداثة : لقد تمت السيطرة على الإنسان تماماً في هذه المرحلة، إذ تم تفكيك كل شيء بما في ذلك الانسان، كما تم انكار المركز والقيم والحقيقة (صلال، ٢٠١٩، صفحة ١٥)، وأصبح الإنسان مذعنناً لقانون الطبيعة وصار أسيراً للأشياء من حوله، ومن ثم سقط الانسان في دوامة الصيرورة والنسبية ولم يعد هنالك ما هو مطلق ودخل العالم في مرحلة (الحداثة السائلة الشاملة) (المسيري، ١٩٩٩، صفحة ٢٥)، وعليه فقد اصبح الانسان في هذه المرحلة يبحث عن معنى لحياته من خلال التوجه والزيادة في الاستهلاك، التي نعيشها الآن ولا تزال في بدايتها ولم تنتهي ملامحها بعد، إذ إنها بدأت منذ نهاية الستينات ولا تزال مستمرة (المسيري، ٢٠٠٦، صفحة ١٠٢)وبناءً على ما سبق ذكره فإن مرحلة الحداثة السائلة هي المرحلة التي دخلت فيها البشرية بحالة من اللامعنى إذ أصبح كل شيء دالاً بلا مدلول، وأصبح التقدم مجرد مرحلة انتقالية في دلالتها مفرغة في عالم يسير إلى الهاوية، إذ تغيب الثنائيات في العقل التفكيكي فلا وجود للخير والشر أو العدل والظلم أي تصبح حياة الإنسان بلا معنى ولا قيمة وقداسة أو مركزية في إطار رؤية تنكر المركز والمرجعية وتسقط فيها الأيديولوجيات كلها، وتنكر التاريخ في عصر "نهاية التاريخ" كما تنكر الإنسان في عصر "ما بعد الإنسان" الذي يفتقر إلى المركز الذي تصبح فيه كل الأمور مادية ومتساوية ونسبية في عالم يعيش حالة سيولة كاملة (خليل و عفاف، ٢٠٢٢، الصفحات ٢٤٥-٢٤٦)، وعليه فإن مرحلة ما بعد الحداثة بطابعها السائل أو "المادية اللاعقلانية السائلة" لم تكن نسقاً منفتحاً يقبل بالتعدد والتنوع الثقافي، إنما هي بالضد من العقل والسعي لفهم العالم والعمل على تغييره، مما يؤدي إلى إعلان "موت الإنسان" نتيجة لمقولات غير إنسانية كالسوق والقوة (المسيري و التريكي، ٢٠٠٣، صفحة ١٥)، وقد حذر (المسيري) في كتابه "الأيديولوجية الصهيونية: دراسة في علم اجتماع المعرفة" الصادر عام ١٩٨١ بأن الحضارة الغربية مرت بمرحلة الصلابة وفي الوقت المعاصر تمر بمرحلة السيولة في عالم بلا مركز، وهذه الفكرة نفسها التي جاء بها المفكر البولندي (زيجمونت باومان)(**) بعده بسنوات حينما أصدر كتاب "الحداثة السائلة" عام ٢٠٠٠ (ابوجبر، ٢٠١٩، صفحة ١٥)، وإن أوجه الاختلاف بين (المسيري) و(زيجمونت باومان) بأن الأخير لديه مرحلتين للحداثة صلبة وسائلة، فالحداثة الصلبة وفقاً لـ(زيجمونت باومان) هي التي تبناها عصر التنوير في أوروبا، أما الحداثة السائلة فهي مرحلة لوصف ما بعد الحداثة، وأن مرحلتها الزمنية جاءت بعد الحرب العالمية الثانية (البازعي، ٢٠١٦، صفحة ١٧) ، أما (المسيري) فيرى أن الظواهر التاريخية لا يمكن اختزالها بصورة بسيطة إلى مرحلتين فقط فالتقسيمات الثنائية مهمة أيضاً، وبالرغم من تقسيم (زيجمونت باومان) تاريخ الحضارة الغربية إلى مرحلتين (مرحلة التحديث الصلبة التقشفية) ومرحلة (ما بعد الحداثة السائلة الفردوسية)، فإن هذا القسم هو مجرد وسيلة تفسيرية ليس لها أي وجود مادي، ويوضح هنا (المسيري) نقده ويقول :"هي ليست انعكاسا مباشراً للواقع المادي، وإنما تعبيراً عن نموذج تفسيري تحليلي نرى أن له قيمة تفسيرية وتصنيفية يمكن اختباره أي أننا نقاوم تشيؤ نموذجاً تفسيرياً"، فهذا التقسيم هو أكثر بساطة من الواقع المتنوع والمتعدد، وأنه مهما بلغ في تركيبه تبقى هناك جوانب في الواقع يكون قد همشها ولم يعطها الأهمية في حين يعطى جوانب أخرى الأهمية والتأكيد وإبرازها (المسيري ع.، ٢٠٠٦، صفحة ١٠٣)ويذهب (المسيري) إلى أن مرحلة الحداثة الصلبة تعبر عن الصراع بين عالمين الأول: يتمحور حول الإنسان والثاني: يتمحور حول الطبيعة أما في مرحلة الحداثة السائلة ينتهي الصراع فيها لصالح العالم المتمركز حول الطبيعة وهو ما يوضحه الجدول التالي (المسيري، العلمانية الحزئية والعلمانية الشاملة، ٢٠٠٢، الصفحات ٢٦٤-٢٧٣).

العالم المتمركز حول الإنسان	العالم المتمركز حول الطبيعة
الإنسان مركز الكون	الطبيعة مركز الكون
الإنسان ذات نافعة	الإنسان موضوع ذات مستهدفة
الطبيعة أداة نافعة	الإنسان أداة نافعة للطبيعة
العقل إمبريالي العلم اخلاقيات من دون ميتافيزيقيا	العقل برجماتي الإنسان وظيفي ذو بعد واحد
المطلقات العلمانية الإنسانية	المطلقات العلمانية المادية
اليوتوبيا الإنسانية	الآلة البيروقراطية
الحرية في المنظومتين الرأسمالية والاشتراكية	انعدام الحرية في المنظومتين الرأسمالية والاشتراكية

المطلب الثاني : الانتقال من الحداثة الصلبة إلى الحداثة السائلة

يرى (عبد الوهاب المسيري) أنه يوجد عدد من العوامل التي أدت إلى بالانتقال من حالة الحداثة الصلبة إلى الحداثة السائلة يمكن ذكرها بنقاط وهي : (المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ١٩٩٩، صفحة ٢٨٩)

أ- بدأ الإنسان الغربي يدرك استحالة تنفيذ مشروعهُ التحديثي، إذ أن ما تحقق منه أدى لاختفاء الإنسان وعدم وجود ذات مستقلة له، وبالرغم من إدراك الإنسان في الغرب لهذا الوضع إلا أنه لم يكن هناك بديلاً، ولهذا أستمر الإنسان الغربي بالتمرد على وضعهُ وصلاً عصر الحداثة العبثي والسائل والمأساوي .

ب- تفكك الأنسان (الذات المستقلة للإنسان) ووصول التفكيك إلى مستويات أكثر عمقاً وجذرية سببت تغيراً في الواقع الموضوعي الذي هو من وجهة نظر المنظور التحديثي في حالة حركة وتغير دائم.وإذا كان الإنسان في عصر التحديث والحداثة الصلبة التي جعلت من الانسان الغربي نفسه "الانا" المقدسة مركز الكون وهو الذي يحق له أبادة الأخرين واستغلال العالم، فإنه مع حقبة التسعينات فقد الإنسان الغربي مقدراته العسكرية وظهرت مراكز أخرى في العالم وانقضاء المركزية الغربية، وبدأ عصر ما بعد الحداثة والسيولة الشاملة وأنكار المركز تماماً واعلان نهاية التاريخ وانتهاء الإنسان في مرحلة الحداثة السائلة، إذ وجد نفسه اليوم في عالم بلا تاريخ (حرفي، ٢٠١٣، صفحة ١٧١)، وبلا حقيقة وبلا(لوجوس) عالم مادي يخلو من القداسة (عطية، ٢٠٠٤، صفحة ٣٢٦)، وتتفكك فيه علاقة الدال بالمدلول ينزلق فيه الإنسان من الخصوصية الإنسانية والتاريخية إلى عالم الطبيعة أي المادة تحيط به إمبريالية شرسة لا تسمي نفسها إمبريالية وإنما النظام العالمي الجديد (حرفي، ٢٠١٣، صفحة ١٧١)يتضح مما سبق أن (عبد الوهاب المسيري) نظر إلى التحديث بأنها مرحلة شهدت حرية الإنسان في الحركة والاستكشاف والسيطرة على الطبيعة، أما في مرحلة الحداثة فقد فيها الإنسان الحرية والقدرة في السيطرة على الطبيعة وبدأت فيها مرحلة العبثية التي تمثلت بفشل الحداثة الغربية وعدم تحقيقها السلام والاستقرار السياسي بفعل قيام الحرب العالمية الأولى والثانية، ووصولاً إلى الأثار السلبية التي تمثلت بتفكك سيادة الدول والمجتمعات في عصر الحداثة السائلة التي لا يتم فيها التقيد بالأعراف والقيم والخصوصية وأية حقائق تاريخية وهذا ما سيتم بحثه في النقطة ثانياً .

المبحث الثاني : رؤية عبد الوهاب المسيري لآثار الحداثة السائلة

لقد أثرت الحداثة السائلة على مختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العالم أجمع، فجلت الدول والمجتمعات أقل تماسكاً وأكثر عرضة للتفكك والانقسام، والعداء ضد الإنسان والتفكير العقلاني وانكار القيم الاجتماعية والأخلاقية ولكل مركزية في عصير السيولة الطاغية ومن أجل إيضاح كل ذلك سيتم بحث الآثار السلبية لمرحلة الحداثة السائلة التي تسببت بأزمات مختلفة .

المطلب الأول : أثر الحداثة السائلة في الدولة

يرى (عبد الوهاب المسيري) إن النظام العالمي الجديد في مرحلة الحداثة السائلة لا يوجد فيه قمة ولا قاع ولا مرجعية ولا أسس إنما السائد هو التفكيك الكامل الذي يسود مرحلة "إمبريالية عصر ما بعد الحداثة" (برتيمة، ٢٠٢٣، صفحة ٣٧)، ويرى (المسيري) أن دعاه النظام العالمي الجديد نسبيون لا يميلون إلى أطلاق التعميمات، ولا يؤمنون بأي مطلقات ولا يتوجهون إلى الأسئلة المعرفية الكلية، ويرون أنهم في عصر "ما بعد الايديولوجيا" و "ما بعد التاريخ" و "ما بعد الانسان"، يسميها (المسيري) عصر "الما بعديات السائلة" التي حلت محل "الما قبليات الجامدة المطلقة"، فثمة سيولة فكرية في الفكر الحديث تتناقض في طبيعتها وفكرة النسق الفكري المتكامل والقيم الكلية وهذه السيولة لا يمكن انكارها، فالنظام العالمي الجديد دالاً يشير إلى مدلول، ولكن رغم سيولته نراه من الخارج ونسمع صوته ونرصد حركته التي تركت أثارها في العالم، فوراء النظام العالمي الجديد الشامل والسائل منظومة معرفية قيمية كامنة تتمثل في أنكار كل القيم الكبرى والنهائية، وتأكيد النسبية المعرفية والاخلاقية (المسيري، العلمانية الحزئية والعلمانية الشاملة، ٢٠٠٢، الصفحات ٢٠١-٢٠٢)وينتقد (المسيري) النظام العالمي الجديد الذي تراجعت فيه دور الدولة القومية وتقوضت مركزيتها فمع وجود الشركات المتعددة الجنسيات وجماعات الضغط والمنظمات غير الحكومية، لم يعد هنالك اهتمام بفكرة الصالح العام الذي أصبح اليوم محط للسخرية في ظل تأثير وسائل الإعلام التي تحاصر الإنسان وتزيد من نفوذ الطبقة التي تصنع السياسة في الدولة، التي بدت كالتنين يبتلع الفرد وبدلاً من خدمته وتنظيم حياته أصبحت تحدد نمط حياته العصرية (بن عايش، ٢٠١٨، الصفحات ٥٥-٥٦)، ذلك النمط الذي يعكس الصورة التفكيكية لمرحلة ما بعد الحداثة بطابعها السائل الذي تتزايد فيه مؤشرات العنف والتدمير لكل ما هو مطلق وخير وكلي تحت حجة تحرير الإنسان من أوهام الثبات والكلية، ومن الغايات الأخلاقية والمعرفية تعبر عن الاستنارة العقلانية، وهذه مؤشرات خطرة يراها المسيري تبتعد الاعتراف بالضمير الإنساني والنسق الأخلاقي والإنسانية المشركة، وعليه يكون الانسان في مرحلة الحداثة السائلة خاضعاً للواقع الذي لا يستند إلى القيم الأخلاقية العامة إنما ينتمي إلى عالم تسيره التكنولوجيا التي تخضع الآخرين والتي يذوب فيها الإنسان في الكل (بلعقروز، ٢٠١٣، الصفحات ٢٦٤-٢٧٤)، في حين أن الإنسان

ظاهرة مركبة يحتوي على عناصر لا يمكن بأي حال ردها إلى النظام الطبيعي المادي (الوعي- الحس الخلقي- الحس الجمالي)، فالقدرة على مراقبة الذات وفعل الخير وعلى فعل الشر بكل وعي تتجه نحو الاختيار الحر، هذه العوامل تتجلى في أشكال مادية زمنية مختلفة تم أدخلها في شبكة السببية الصلبة، لكن والتوصل إلى مؤشرات عليها أمر عسير في معظم الأحيان؛ لأنه من المستحيل التنبؤ بالسلوك الإنساني، وهنا ينبغي ملاحظة أن مؤشراً ما في عصر التحديث والحداثة قد يختلف مضمونه تماماً في عصر ما بعد الحداثة (السيولة الشاملة) من مجتمع لأخر ومن دولة إلى أخرى رغم ثبات المؤشر نفسه (المسيري، العلمانية الحزئية والعلمانية الشاملة، ٢٠٠٢، صفحة ٢٤٠)وبناءً على ما سبق ذكره يرى (عبد الوهاب المسيري) إن الحداثة السائلة في الزمن المعاصر تعبر عن التفكيك واختفاء الذات والذاكرة والمركز التي هي مظهر من مظاهر السيولة المفرطة، إذ تفقد الدولة في مرحلة الحداثة السائلة أهميتها كمؤسسة وحيدة، إذ تتخذ المؤسسات الحديثة جميعها بما فيها الدولة صورة "القفص الحديدي" الذي يكبت حرية المواطن (عطية ا.، ٢٠٠٤، صفحة ٢١٧)، وذلك بواسطة الرأسمالية البشعة التي يقودها الصهاينة باستغلالهم لفكرة المؤامرة في صراعهم على المستوى العالمي والعربي، الذي استهدفوا منه تحقيق فكرة تفكيك واضعاف الدول العربية كخطة لكسب قوة لوجودهم السياسي (النملة، ١٤٣٢، الصفحات ٨٠-٨١)، المعتمد على نشر الأزمات لمرحلة "ما بعد الحداثية" وما يحلق بها من تبعات أيديولوجية تؤدي إلى جعل الواقع السياسي العربي المعاصر غير متماسك يعاني من حالة التفكك والصراع والتوتر الانزلاق في الحالة السائلة (الزبيدي، ٢٠١٢، الصفحات ٢٠-٢١)، تلك الحالة التي يسكت فيها العالم الغربي عن عدمية مرحلة ما بعد الحداثة السائلة التي يمارس فيها اليهود التخريب والتدمير في العالم، تحت حجة العمل لأجل بناء عالم فردوسي جديد يعترف بالمختلف إلا أن الواقع هو وجود عالم لا يعرف الرحمة والشفقة (المسيري ع.، الحلولية ووحدة الوجود، ٢٠١٨، الصفحات ٣٤١-٣٤٤)، في عصر يسيطر عليه تزييف وازدواجية المعايير لاسيما في الخطاب الصهيوني الذي لا يتخلى عن شعارات: "جمع المنفيين" ، و"إسرائيل" من النيل إلى الفرات (المسيري ع.، في الخطاب والمصطلح الصهيوني:دراسة نظرية وتطبيقية، ٢٠٠٥، صفحة ٣٥٢)، التي تعد نفسها "دولة ليبرالية وديمقراطية" تظهر حقيقتها في عصر الحداثة السائلة في قيامها بأعمال المخابرات والتجسس وتدريب الجيوش الأمريكية، فضلاً عن توفير الجو المناسب للكثير من المرتزقة في العالم الآن، الموجهة نحو ضرب وتفكيك وقمع النظم السياسية العربية التي تحاول التخطيط للتنمية مستقبلاً، أو تعمل على زيادة أسعار المواد الخام، أو تتبني سياسات داخلية وخارجية تهدد مصالح الغرب ولاسيما المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط (المسيري ع.، الإنسان والحضارة، ٢٠١٨، الصفحات ٩٥-٩٦)بناءً على ما تقدم فأن مرحلة "ما بعد الحداثة السائلة" في ظل تراجع المركزية الغربية لصالح سيولة التجمع اليهودي، وظهور عوامل تآكل وفساد وتفكك النخب العربية السياسية الحاكمة التي تمارس القمع، وجد فيها الغرب وسيلة تدخل لحماية حقوق الإنسان (المسيري ع.، تاريخ الفكر الصهيوني: جذوره ومساره وأزمته، ٢٠١٠، صفحة ٢٨٨)، التي اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية حجة في مرحلة الحداثة السائلة لتفتيت المنطقة العربية إلى دويلات متصارعة بهدف القضاء على الهوية السياسية للعرب، وإعادة تركيبها من جديد على وفق أسس قبلية ودينية وعرقية تحت حجة الالتزام بمبادئ حقوق الإنسان والديمقراطية لتغيير الوجه الثقافي للبلدان العربية، لتظهر أجيال لا تهتم للهوية والحضارة والتراث، وترى بأن المقاومة مجرد مسألة عبثية (حرفي، حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري(٢): العلمانية والحداثة والعولمة، ٢٠١٣، صفحة ٢٧٥)، وذلك في ظل ما يمارسه الإعلام الغربي الذي يصور المقاومة إرهاب وشر متأصل في النفس العربية ضد وجود اليهود، في حين إن مصطلح الإرهاب هنا يحتاج إلى تفكيك، فهو من صنع أمريكا والصهاينة في خطابهم الإرهابي وأعمالهم غير المشروعة في العالم العربي وعليه فهم يرددون "ثقافة السلام" المبنية على الحرب في السيطرة على العالم العربي تنفيذاً للمخططات اليهود (المسيري ع.، الصهيونية وخطوط العنكبوت، ٢٠٠٦، الصفحات ١٢٣-٢٧٦)، مما يجعل العرب اليوم أمام تحدي حضاري ذا طابع تفكيكي لتغييب مركزية الوجود العربي الذي أدخل في سباق تسلح بحروب وصراعات وأزمات مستمرة (المسيري ع.، التجانس اليهودي والشخصية اليهودية، ٢٠٠٤، صفحة ٢٨٢)، وفي هذا الصدد فإنه لابد من وعي المثقفين العرب بأهمية حماية هويتهم والتأكيد على التراث العربي والإسلامي في أدراك المستقبل (حرفي، حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري(٣):الهوية والحركة الإسلامية، ٢٠١٣، الصفحات ١٠-١١) وعليه يمكن القول: إن مرحلة الحداثة السائلة منذ بداياتها نشأت كفكرة في الغرب لكنها تحولت إلى أيديولوجية وظفها الغرب والصهاينة لتأكيد مركزيتهم السياسية المتمثلة بإدامة استمرار الحروب، التي تؤمن فرص الربح والبقاء والتحكم بالدول العربية، عسكرياً اقتصادياً وسياسياً حضارياً في مرحلة ما بعد الحداثة، وهو ما تحقق فعلاً على أرض الواقع بتفكيك وعدم استقرار الدول العربية بوجود تنظيمات إرهابية متطرفة من صنع الغرب، بدعم وتمويل "إسرائيل" المستفيد الأكبر من عدم استقرار الشعوب والحضارات .

المطلب الثاني : أثر الحداثة السائلة في الشعوب والحضارات

إن الحداثة السائلة كمرحلة من مراحل ما بعد الحداثة هي بالضد من الكوزموبوليتية التي تغلب البعد الإنساني بصيغته العالمية على البعد القومي، فهي لا تقوم على الاعتراف بوجود الآخر والتعاون والتنوع ومن ثم في ترفض إثارة النعرات الطائفية والتعايش وكل ما يؤدي إلى تعزيز الاختلاف، في حين أنها بطابعها المادي تغلب التشكيك وانكار القيم الأخلاقية الموضوعية والمعيارية مقابل الأعلاء من شأن الاختلاف والتعددية في مرحلة المادية السائلة (الصلاحي، ٢٠٢٣، صفحة ١٣٤)، إلا أن كل ذلك هو مجرد شعار يوظفه الغرب الذي لا يعترف بالآخر المختلف عن الحضارة الغربية التي منذ مرحلة الحداثة الصلبة تنظر إلى الشعوب الغربية بأن لها صفاتها الخاصة ولا يستطيع أحد أن يحكم على شعب ما في الغرب بصفات ومعيار خارج عنه، ويتحدث(المسيري) عن طبيعة الشعوب الغربية ويرى مثلاً أن المجتمع الإنكليزي في القرن الثامن عشر كان له خصوصية حتى أن الفرد فيه لم يخضع للمرجعيات المادية، اما في أواخر القرن العشرين فلا يوجد لدى الشعوب والمجتمعات والأفراد في الغرب وجود مستقل؛ وذلك بسبب السيطرة المادية وحالة السيولة الشاملة (المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ١٩٩٩، صفحة ٢١٥)وبناءً على ما سبق ذكره ينظر (عبد الوهاب المسيري) إلى الحداثة في الغرب في رؤية تفكيكية نقدية إذ يشير إلى أن الحداثة في الغرب نشأة في ظل الحضارة الغربية المتحيزة والمعادية للتاريخ الإنساني غير الغربي، ووصل هذا العداء ذروته وتكامله النظري في مرحلة (ما بعد الحداثة والحداثة السائلة الشاملة) (مؤلفين، ٢٠١٢، صفحة ٢٧)، فالغرب بمستوى التطور الذي حققه في الحداثة يرى أنه أرقى الأمم فيما وصل إليه الإنسان في التاريخ الغربي الحديث من تقدم في العلوم والتكنولوجيا رأى الغرب أنها تصلح لكل زمان ومكان وهذا أدى إلى أن يدخل العالم الإسلامي في صراع مرير مع التشكيل الحضاري الغربي من البداية (المسيري ع.، ٢٠٠٠، الصفحات ٨٧-٨٨)وفي مرحلة الحداثة السائلة التي تتميز بكونها شاملة ينتقد (المسيري) الحضارة الأوروبية وبين تهافت بنيتها، بسبب طبيعة المجتمع الاستهلاكي والانسان المعاصر ذو البعد الواحد الواقع في التشيؤ (الحليم، ٢٠٠٧، صفحة ٢٣٤)، وهنا يبدو (المسيري) أقرب إلى العقلانية الصلبة التي تتميز بها الحداثة وأبعد عن اللاعقلانية السائلة لعصر ما بعد الحداثة (المسيري و التريكي، ٢٠٠٣، صفحة ٩٨) ، إذ ينتقد (المسيري) مرحلة ما بعد الحداثة في المجتمعات الغربية التي تتسم بالتفكك الذي تتمثل مظاهره باختفاء الثنائيات والاصول الثابتة والحقيقة لحالة اللاعقلانية السائلة (بكاري، ٢٠١٧، صفحة ٩٢)وفي وسط السيولة يظل الغرب صلباً فهو المطلق الشامل الجديد، الذي يقدم نفسه للعالم كنموذج يحتذى به، الأمر الذي يعطيه حقوقاً مطلقة وقدراً من الصلابة، كما أنه في الحالة النسبية السائلة ومع اختفاء الحقائق المطلقة فإن الغرب بأسلحته واجهزته الإعلامية يصبح هو مركز العالم الذي ينظر إلى الأطراف على إنها مجرد سوق استهلاك لمنتجات الغرب (حرفي، حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري(٢): العلمانية والحداثة والعولمة، ٢٠١٣، صفحة ١٧١)وبناءً على ما سبق ذكره يرى (عبد الوهاب المسيري) أن الانسان في مرحلة الحداثة السائلة تم إيهامه بأنه حر في قراره، إلا إنه في الحقيقة أسير مئات الاعلانات التي ولدت لديه رغبة تلقائية في الاستهلاك، وإذا كانت النظريات في مرحلة الحداثة الصلبة تتحدث عن الهوية الغربية، فإن المرحلة الجديدة من الحداثة السائلة هي المرحلة "الاستهلاكية" التي يكون الحديث فيها عن تحول انسان طبيعي لا دين له ولا طعم لحياته ،انسان مرن ومنتج ومستهلك فحسب، وهذا الأمر أدى إلى أن اصبح العالم المتسلع بلا مطلقات تسود فيه المرجعية والواحدية المادية تماماً، ويضمر فيه مفهوم الطبيعة البشرية تماماً ويجرى الهجوم عليها بكونها مطلقاً يشكل إطاراً مرجعياً ثابتاً وركيزة أساسية للفكر الانساني، وهذا الأمر الذي ترفضه رؤية المرحلة الاستهلاكية السائلة، وعليه فإن العصر الحديث هو عصر هذه السيولة والاستهلاكية العالمية (المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ٢٠٠٢، صفحة ٣١)فسيولة ما بعد الحداثة يراها (المسيري) تعود في أساسها إلى النظام الرأسمالي الذي أهمل المنفعة في تحكمه بعمليات الإنتاج بطريقة أصبحت فيها اللذة والاستهلاك هي هدف المجتمع، وهنا أصبح التنافس بين المستهلين وليس المنتجين لاسيما ظهور الشركات المتعددة الجنسية والسوق العالمية والبطاقات البنكية التي زادت الحركة الاستهلاكية والمضاربات الاقتصادية المبنية على التأمينات المصرفية التي في الواقع لا يقابلها رأس مال حقيقي بطريقة تؤدي إلى استبعاد الاستثمار المالي عن "الاستثمار الاقتصادي الحقيقي"، ليتم التحكم بالترليونات التي تقرر مصير أمم بأكملها سواء ارتفاعاً أم نزولاً وتتداخل الحدود فلا يوجد مُستغَل ولا مُستغِل، فالمستغِل قد يكون مستغلاً في مكان آخر (بن عايش، ٢٠١٨، صفحة ٥٥)والغرب بكونه الأكثر قوة وتقدماً في ظل الحداثة ينظر إلى العالم العربي على أنه مادة استعماليه يوظفه لصالحه، ومن هنا فإن (المسيري) يرى أن منظومة الحداثة الغربية هي في واقع الأمر منظومة امبريالية تحققت تاريخيا على أرض الواقع وأفرزت الكثير من الظواهر السلبية (المسيري ع.، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، ٢٠٠٦، صفحة ٣٥)، منها اختفاء القيم والمرجعيات وفقدان خصوصية المجتمعات التي أصبحت ذات طبيعة استهلاكية تفتح حدودها لمنتجات الغرب تحت حجة نشر الديمقراطية بالطريقة الانتقائية، لتكون أداة النظام الاستهلاكي العالمي الجديد الذي يستهدف اضعاف الدول وإزالة أية عوائق أخلاقية وإنسانية، لتصبح العقول آليات والعالم عقارات والأجساد مادة (المسيري، ٢٠٠٢، صفحة ٢٨١)، لتظهر بذلك ملامح الأسان المعاصر ذو بعد واحد الذي يقع في التشيؤ (حرفي، ٢٠١٣، صفحة ٢٣)، وعدم التقيد بالمعايير الأخلاقية والاجتماعية يجعل الإنسان الغربي بلا حدود معيارية

مما يجعله إنسان متعصب منغلق على ذاته (المصدر نفسه، صفحة ٥٧) ، كذلك ينتقد (المسيري) احتكار الغرب للتكنولوجيا المتقدمة وحرصه على عدم وصولها إلى العرب وذلك تحت ذريعة وشعار حماية حقوق الملكية، ويشير تنامي نزعة العنصرية ضد المسلمين في أوروبا، إذا بدأت عدة دول أوروبية تفرض حضر دخول العمال المهاجرين من العالم الثالث تحت شعار المحافظة على الأمن الاجتماعي (بكاري، ٢٠١٧، صفحة ٨١)، ويذكر (المسيري) هذه الظواهر السلبية في رؤية نقدية من أجل فهم وتفسير طبيعة الحداثة و "ما بعد الحداثة" في الغرب التي هي بالنسبة إليه نهاية المشروع الغربي وإفلاسه وانفصاله عن القيم والإنسانية والأخلاقية (الحليم، ٢٠٠٧، الصفحات ٢٣٨-٢٣٩) ولقد أثرت الحداثة السائلة في المظاهر الأخلاقية وذلك بتأكيدها على فكرة استقلال الإنسان بمصيره وفي السيطرة على الطبيعة وعلى نفسه في العالم المعاصر الذي لا يؤمن بالعقيدة الإنسانية، وهو ما حذر منه(المسيري) بأن علمنة الحياة اليومية ولاسيما فيما يتعلق بالمسألة الأخلاقية أدى إلى تفكيك العلاقة بين الإيمان والالتزام بالدين بصورة لم يعد وجود أحدهما شرطاً لوجود الآخر ، فإذا بالإنسان المعاصر يعيش الحرمان وفقدان المعنى والاغتراب عن المجتمع؛ نتيجة للنسبية المعايير الأخلاقية وغياب فكرة الجماعة والحفاظ على الهوية والمجتمع، لاسيما مع ازدياد معدلات الجرائم وانتشار العنصرية في مختلف أنحاء العالم الذي يعيش مختلف الأزمات في مرحلة ما بعد العلمانية، مما أدى إلى ظهور النزعة التشاؤمية من المستقبل؛ وذلك نتيجة لفقدان النسق المطلق للقيم والمعايير الضابطة لسلوك الإنسان الاجتماعي (أخواض، ٢٠٢٢، الصفحات ١٢٠-١٢١)فإذا كانت الحداثة السائلة أكدت النسبية بدلاً من الإطلاقة، فإن هنالك في الغرب بطبيعة الحال من يتمسك ببقايا المنظومة الأخلاقية المسيحية ولكن هؤلاء قلة، كما أن فعالية هذه المنظومة انحسرت في رقعة الحياة العامة وأصبحت ذات فعالية في الحياة الخاصة، ليكون السائد في عصر الحداثة السائلة هو تآكل المعايير الأخلاقية والاجتماعية السائدة ولاسيما في المجتمعات الغربية التي تترك الإنسان بلا حدود معيارية فيزداد تعصباً وانغلاقاً على ذاته بحثاً عن اليقين والمركز الثابت، وهذا الوضع هو الذي يفسر هيمنة فلسفة رجعية مثل البرجماتية وسيادة الجو السياسي المحافظ في الولايات المتحدة الأمريكية (حرفي، العلمانية والحداثة والعولمة، ٢٠١٣، صفحة ٥٨)، وهكذا يرى (المسيري) أن الحداثة السائلة تؤدي إلى تراجع منظومة القيم الأخلاقية والتفكير العقلاني السليم، فإذ كان العقل الانساني هو كل شيء في مرحلة الحداثة الصلبة، إلا أنه في مرحلة الحداثة السائلة يكون لا شيء، ويصبح تماماً مثل جهاز الكمبيوتر الممتلئ بالمعلومات الغزيرة المحايدة من دون تمييز بينها على أساس الدلالة والمغزى في مرحلة الحداثة السائلة التي هي تعبير عن نموذج هلامي لا مركز له مما أثر على مختلف الظواهر (المسيري، العلمانية الحزئية والعلمانية الشاملة، ٢٠٠٢، صفحة ٢١٢)واستناداً إلى ما سبق ذكره فإنه في حالة الحداثة السائلة تصبح الأجزاء مستقلة عن أي مرجعية ويصبح الجزء هو الكل ذاته، وتذهب المدارس الفكرية (اللاعقلانية المادية) إلى أن كل ظاهرة لها كيانها الفريد لا يمكن إن تنظمها أي انماط (المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ١٩٩٩، صفحة ١٧٨)، وهنا يشير(المسيري) أن السببية أثرت في الظواهر وغيرتها وهي نوعان صلبة وسائلة، السببية الصلبة وهي مطلقة بمعنى أن يحاول الإنسان التوصل إلى صيغة القانون العام الذي يفسر الكليات والجزئيات وعلاقتهما، فهي صورة مجازية آلية أو صورة مجازية عضوية مصمتة لا تحتوي على أي فراغات ومسافات ولا تتحمل أي عدم استمرار، وتلغي أي حيز بما في ذلك الحيز الانساني، وهي تسود في عصر التحديث والثنائية الصلبة والعقلانية المادية، أما اللاسببية السائلة فهو يكون عنما تفشل المادية في أدخال لعالم الطبيعة والإنسان في شبكة السببية الصلبة، مع تراجع معدلات الحلول يسقط كل شيء ويصبح الواقع في حالة سيولة غير مفهومة ولا يستطيع العقل تجاوز هذا الامر هنا بدلاً من السببية الصلبة المطلقة تظهر اللاسببية السائلة واللاعقلانية المادية والمادية الجديدة أي "عصر ما بعد الحداثة" وهناك من يحاول الحفاظ على موقف وسط بين السببية الصلبة المطلقة واللاسببية العدمية مثل (كانط) إلا أنه يكون في موقف يستند الى ارضية واهية، لأنها هنا تتحول الى حتمية صارمة كما هو الحال في "المنظومات الهيجلية " أو إلى لاسببية سائلة كما هو الحال النظم المعادية للهيجلية (نيتشه) وغيره (المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ١٩٩٩، صفحة ٦٢)، مما يؤكد أن تأثير الحداثة السائلة على اللغة كان كبيراً، وهذا ما يؤكده فلاسفة ومفكري الغرب كل من:(نيتشه، بارت ودريدا) إذ يرون أن تحطيم المقولات العقلية واللغوية يأخذ طابعاً من الذوبان والسيولة، وبدلالة ذلك ذهبت النظرية الانثوية إلى أن النظرية في الادبيات فكرة ذكورية أخذت طابعاً أنثوياً وأصبحت في حالة سيولة أنثوية بغير تنظير وتعقل، ونتيجة لذلك يربطون اللغة العقلانية بالذكورية، واللغة المجازية (التشبيه) بالأنثوية (عطية، ٢٠٠٤، صفحة ٣٢٠). وبناءً على ما سبق ذكره فإذ كان النموذج المادي هو المهين على الحضارة وعلى الواقع الغربي المعاصر، فإن الغرب بهياكله السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية يهتم اليوم بالتقدم القائم على مصادرة حقوق وموارد الشعوب في سبيل تحقيق الأرباح وزيادة معدلات الإنتاج على حساب الاهتمام بالتوزيع العادل للأرباح بين الشعوب، وهنا فإن الغرب يهتم بسياسة الاستعباد الجماعي أكثر من الاهتمام بسياسة تقدمية تخص المهاجرين واندماج الشعوب أو الدول التي تعاني من أزمات الديون الخارجية التي يتعمد الغرب فيها تطوير وبقاء تلك الديون أكثر من اهتمامه بتنمية حركة الإنتاج في الشعوب والبلدان غير الغربية التي يهددها الغرب أما بالحرب أو التفهم لسياساته في المرحلة المادية الجديدة السائلة التي يصبح

فيها العالم بلا يقين وغاية وهوية نتيجة لتراجع العقل والعلم (بن عايش، ٢٠١٨، صفحة ٥٤)وإذا كانت العقلانية المادية قد أفرزت فكر حركة الاستنارة، فإن اللاعقلانية المادية أفرزت فكر ما بعد الحداثة التي غادرت حالة عقلانية التحديث والحداثة، لتكون بذلك انتقال من العقلانية المادية التي تربط ين التجريب والعقلانية في مرحلة المادية القديمة ومرحلة الثنائية الصلبة والواحدية الموضوعية المادية، إلى اللاعقلانية المادية التي يتم التجريب فيها من دون ضابط في إطار السيولة الشاملة المادية، إذ تسود الآن في مجال العلوم نزعة تجريبية محضة ترفض الكليات العقلية إنسانية أكانت أم مادية وتلتصق تماما بالمادة وحركتها وعالم الحواس (المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ١٩٩٩، صفحة ٧٨)، مما أثر ذلك في طبيعة التفكير العقلاني في الفكر السياسي العربي المعاصر الذي يعيش فوضى وسط حالة غياب الوعي والإفلاس العقلي العربي المقرن بغياب التحليل العلمي، فضلاً عن غياب نموذج التفسير الاجتهادي العربي وسط كثرة الكتابات المتحيزة للمركزية الغربية التي أظهرت قصور الخطاب التحليلي العربي بشعاراته الكلامية البعيد عن العلمية (طيفوري، ٢٠١٣، الصفحات ١٨-١٩)، وفي هذا الشأن فأن مواجهة مرحلة ما بعد الحداثة ذات الطابع السائل البعيد عن الثبات والصلابة، تكمن كما يرى (المسيري) في تبني الخطاب العربي الإسلامي، الذي في توجهاته العامة متفق مع المبادئ والقيم الإنسانية نفسها التي أكدتها الحداثة الأوروبية، وعليه أنه بواسطة الخطاب العربي الإسلامي الجديد يمكن تقديم خطاب مضاد لما بعد الحداثة، ذات الطابع العدمي والتفكيك المضاد للتفكير العقلاني (عطية أ.، ٢٠١٨، صفحة ١٣٥).

المبحث الثالث: معالجة عبد الوهاب المسيري لمشاكل الحداثة السائلة

لقد قدم (المسيري) معالجاته الفكرية في إطار نقد للحداثة السائلة والإشارة إلى الآثار السلبية التي رافقتها التي تسببت بتفكك المجتمعات، بصورة جعلت الإنسان مجرد هامش في ظل سيطرة الآلة التكنولوجية التي جعلته خاضع لاقتصاد السوق القائم على مركزية فكرة المنفعة المادية البعيدة عن التراحم والقيم الإنسانية، وعليه فإن (المسيري) لم يكتفي بهذا القدر من النقد والتشخيص إنما قدم مشروع فكري عربي إسلامي لمواجهة الأزمات والآثار السلبية التي أثرت في مختلف الدول والمجتمعات العربية والغربية وهذا ما سيتم بحثه في نقطتين رئيستين :

المطلب الأول : مواجهة أزمات ما بعد الحداثة عند عبد الوهاب المسيري

لم ينفي (عبد الوهاب المسيري) إيجابيات الحداثة في الحضارة الغربية وذلك في إطار تأكيدها على أهمية الفكر الليبرالي من الناحية الثقافية فضلاً عن سهولة تنقل المعلومات، لكن المسارع المتسرع أوصل الحداثة إلى حالة السيولة واللاعقلانية التي أدت إلى استنفاذ حضور الخطاب الغربي في أداء مهامه، مما أجج التصور الفردي القائم على إيثار الذات وعدم التقيد بالقيم والتقاليد، يصفها (المسيري) بـ"الإمبريالية النفسية" التي تربط مبرر الوجود في الحياة بالقدرة الشرائية الاستهلاكية (المسيري ع.، ٢٠٠٠، صفحة ١٩٣)، وعليه فإن النتيجة الحتمية لاستشراء هذا النمط من التفكير هو غياب الوعي والأدراك لقيم الخير وسمة التراحم في بعدها الإنساني، مع زيادة التركيز على المادة واشباع حاجات الإنسان على حساب الروح والمشاعر التي تسهم في تحقيق الإندماج الحقيقي في المجتمع (المسيري، ١٩٩٨، صفحة ٥٢)، وفي هذا الشأن أراد (عبد الوهاب المسيري) أن يستعيد الفاعل الإنساني وتركيبيته في مرحلة الحداثة السائلة، وطرح حل فكري عربي إسلامي لمواجهة أزمات الحداثة السائلة بعيداً عن الحلول التي قدمها المفكرين في الفكر السياسي الغربي المعاصر التي لم تنسجم مع الواقع ولم تؤدي إلى تحقيق أهداف الوجود الإنساني الذي يقر بالمساواة والاعتراف بعيداً عن فكرة التمسك بالمركزية الغربية التي تدعي الاعتراف بالمختلف لمحاربة كل من لا ينتمي إلى الحضارة الغربية، وعليه كان اللجوء إلى فكرة وحل "الإنسانية المشتركة " التي أكد (المسيري) على ضرورة تحقيقها في المجتمع لاسيما العربي الإسلامي، وذلك بكونها بديل لمفهوم الطبيعة البشرية الجامد و"الإنسانية الواحدة"، وإمكانية توليد المعايير والقيم الإنسانية الاجتماعية والأخلاقية من تحقيق فكرة الإنسانية المشتركة، وفي هذا الشأن يرى (المسيري) أن رفض العلوم الإنسانية الغربية لمفهوم "الإنسانية المشتركة "والثوابت الإنسانية العالمية أدى إلى السقوط في النسبية والسيولة والعمومية وأخيراً العدمية (المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ١٩٩٩، صفحة ٥٣)، لذلك طرح (المسيري) هنا وفي سبيل مواجهة الأثار السلبية لحالة السيولة والعدمية أن يتم التبني والأخذ بمصطلح "الحلولية"، التي قدمها (المسيري) في إطار فكري معرفي للترتيب الهرمي في التعامل مع الناس الذي ينبغي أن يكون من دون تمييز، وأن يكون على أساس المساواة بين البشر وتكريم الانسان أينما وجد، ويشير (المسيري) أن "الحلولية" هي تكمن في تبني قيم التراث العربي الإسلامي وكذلك طبيعة الدين الإسلامي الذي أقر المساواة بين الناس، في حين أن الحداثة السائلة لا تراعي حتى طبيعة التراث الحضاري الغربي إنما تتجاوزه في حالة تتأرجح وبحدة بين كل من الهرمية الحادة والسيولة الحادة لكل القيم الاجتماعية والأخلاقية، ونتيجة لهذا فأن الحضارة الغربية الآن وفي الوقت المعاصر تنكر أي نوع من أنواع التمايز والحدود، أي أنها انتقلت من مرحلة الحلولية الصلبة الهرمية إلى مرحلة الحلولية السائلة (حرفي، العلمانية والحداثة والعولمة، ٢٠١٣، صفحة ١٧١)وفي سبيل مواجهة الأزمات والآثار السلبية التي أحدثتها الحداثة السائلة التي رآها (عبد الوهاب المسيري) بأنها لم تترك مجال ما من مجلات الحياة المختلفة إلا وأثرت فيه

بطريقة سلبية لم يتم فيها مراعاة الخصوصية الثقافية والاجتماعية والحضارية للدول والشعوب والحضارات، قدم (عبد الوهاب المسيري) مشروعه الفكري لمواجهة حالة ومرحلة الحداثة السائلة .

المطلب الثاني : المشروع الفكري لعبد الوهاب المسيري في التأسيس للحداثة الإنسانية الشاملة

بالرغم من الموقف الذي أتخذه (المسيري) في نقده لما بعد الحداثة بطابعها السائل في الغرب، إلا أنه دعا إلى تأسيس مشروع فكري حداثي بديل عن الغربي خاص بالعرب والمسلمين، يركز في مشروعه الحداثي الإسلامي القائم على "الإنسانية الشاملة" ويستلهم من المبادئ الإسلامية وليست الغربية، وذلك في إطار دعوته إلى بناء وعي مختلف يتيح الخروج عن الأنماط المعرفية والتحليلية السائدة في العالم العربي، وعجز أدارك تلك الأنماط في العالم العربي؛ لأنها غريبة عن البيئة العربية والنظم الإسلامية، ومن هنا أنطلق (المسيري) في مشروعه الحداثي الذي انتقل فيه من النقد إلى النقض ومن التفكيك إلى البناء (صلال، ٢٠١٩، صفحة ٢٠)، وذلك في إطار دعوته إلى بناء وتأسيس مشروع حداثي ينبع من التراث الذاتي للعرب والمسلمين، يولي اهتماما كبيراً للدين والقيم الأخلاقية، وينطلق من التراث أي مجمل التاريخ الحضاري الذي يتسع للإنجازات المادية والمعنوية للإنسان، ويرى (المسيري) أن الانطلاق من التراث لا يعني النسخ الحرفي لاجتهادات المجتهدين، إنما يعني استخلاص القواعد الكامنة في ابداعاتهم، والوعي بالتراث الحضاري الذي يشمل ما هو صريح وشفوي وكامن، والنموذج الحضاري العربي الإسلامي تحتوي على القيم الإنسانية المشتركة للبشر أجمع(المسيري ع.، ١٩٩٦، الصفحات ٩٢-٩٣)والمشروع الحداثي عند(المسيري) يقوم على الإنسانية المشتركة، وينطلق من منظومة الروح العربية الإسلامية التي تتميز بالطابع الإنساني، فضلاً عن توليد المعرفة الإسلامية الإنسانية "أسلمة المعرفة" (مؤلفين، ٢٠١٢، صفحة ٣٣)، وزيادة المقدرة التوليدية للنموذج المعرفي العربي الإسلامي، وبناءً على ما سبق ذكره يرى (المسيري) إن الغرب بما تحقق له من تطور في الحداثة ظل يعاني من أزمات فتحول من مركز مطلق إلى مجرد تشكيل حضاري ضمن عدة تشكيلات للحضارة في العالم، ومنا هنا يمكن أن ينظر العالم العربي إلى الغرب بدون قلق، ولن يكون مضطراً لرفض كل ما يأتي من الغرب من حداثة وغيرها، أو لقبول خير الغرب وشره كما يفعل دعاة التغريب، إنما يتم أخذ ما هو مفيد ونافع وبموجب الدراسات الحضارية التي تقوم بتشخيص السلبيات والإيجابيات من حداثة الغرب، وبهذا يتمكن العالم العربي من الانفتاح على الحضارات الأخرى بطريقة نقدية ابداعية تسمح بأخذ المعرفة والعلوم من الغرب (المسيري ع.، ١٩٩٩، صفحة ١٠٤)، ويتم ذلك بطريقة أخذ العناصر أو الآلية ونقلها من المنظومة التي تنتمي إليها، ومن ثم يتم بعد ذلك استيعابها في المنظومة العربية الإسلامية بعد أن يتم تكييفها مع القيم العربية الإسلامية، وهذا هو السبيل الطبيعي والوحيد في الخلاص والابداع في شتى المجلات الإنسانية علماً وسلوكاً (عطية ا.، ٢٠٠٤، صفحة ٣٤٨)، وفي هذا الشأن يميز(عبد الوهاب المسيري) بين نوعين من الحداثة الأولى: الحداثة السلبية التي تسيطر عليها التكنولوجيا في إطارها المادي المنفصل عن القيم والغايات الإنسانية (شريف، ٢٠١٤، صفحة ١٤٦)، أما الحداثة الإيجابية: التي تكون في الجانب الفكري يستطيع من خلالها بيان النقد ومعرفة أضرار وفوائد التقدم التكنولوجي وسيطرة التسلع والتشيؤ في المجتمع وهذا النوع من الحداثة تفتقر إليه المجتمعات العربية (المسيري و التريكي، ٢٠٠٣، صفحة ١٥)واستناداً إلى ما سبق ذكره يرى(المسيري) أن البحث عن الحداثة الإنسانية في وقت سيطرة الطابع السائل للحداثة هو بحث مستمر في ظل تصاعد معلات الاستهلاك واستعمال القوة بكونها معياراً وحيداً لحسم الصراع، ومن ثم فإن الحداثة الإنسانية تنطوي في النهاية على رفض الحداثة المادية التي تنكر الإنسانية المشتركة التي تركز على التوازن مع الذات ومع الطبيعة، ففي الغرب كثرت فكرة الاحتجاجات ضد الحداثة المادية مع بداية مشروع الحداثة، ولعل الفارق بين الاحتجاج الغربي والاحتجاج العربي الإسلامي، في أن الأول يبقى فقط احتجاج فهو احتجاج مأساوي متشائم لأن السقف المادي يطبق عليه ولأن النزعة نحو التجاوز ضعيفة بسبب الاطار المادي بحتميته، أما الاحتجاج الثاني فهو احتجاج متفائل يطرح حلاً يتمثل بمشروع أساسه المعرفة وعلماً ليس منفصلاً عن القيمة الإنسانية (مؤلفين، ٢٠١٢، الصفحات ٣٣-٣٤)، فالمطلوب هو حداثة جديدة يتم فيها تبني العلم والتكنولوجيا مع مراعاة القيم الإنسانية، ويقول هنا (المسيري) :"نعيش الحاضر دون أن ننكر التراث" و "نحي العقل ولا نميت القلب" وهي مسألة لاشك صعبة ولكنها ليست مستحليه، ومن أجل التقدم نحو هذه الحداثة البديلة ينبغي عمل ما يأتي (شريف، ٢٠١٤، صفحة ١٤٨) :

١- فصل الحداثة البديلة عن الاستهلاكية وعن مفهوم التقدم المادي وربطها بمفهوم الطبيعة الإنسانية والإنسانية المشتركة ، إذ يتم تحديد أهداف للحداثة عبر الإنتاج والاستهلاك .

٢- توسيع مفهوم التقدم بحيث يضم المادي والملموس وكذلك المعنوي والروحي .

٣- إن تعيد تحديد معدلات الاستهلاك في اطار احتياجات البشر المادية والمعنوية وليس مجرد الزيادة الاستهلاكية ويرى (المسيري) أنه بهذه الطريقة يتم تحقيق التقدم من دون فقدان المساواة والاتزان في التعامل مع البشر وأيضاً تكريم الإنسان أينما وجد (حرفي، العلمانية والحداثة والعولمة، ٢٠١٣،

صفحة ١٧١) ، وفي النهاية فأن(عبد الوهاب المسيري) أستهدف قيام حداثة بديلة تقوم على قيمة الكرامة ومنطق التوازن والاستقرار الأسري والعدل والتراحم بين البشر، وعلى التجديد الذي يعيد أعلاء أدمية ومركزية الإنسان بوصفة أساس الوجود وليس كونه مجرد رقماً يضاف إلى معادلات الاستهلاك والربح والخسارة، مما يعطي الأفراد أملاً اجتماعياً في تحقيق ذاتهم، ومع ذلك يعترف (المسيري) أنه لا يقدم في مشروعه الفكري جامعة ونهائية الدلالة بقدر دعوته إلى الاجتهاد والتساؤل في مقترحه البديل لصيغة الحداثة الغربية، وهذا البديل هو ضمن التداول العربي الإسلامي الذي لا يتباعد عن تحقيق الذات الإنسانية وسعادتها ومنفعتها، وعن تحقيق المتطلبات الأساسية للحياة والعيش الكريم الضامن للسلم والأمن الاجتماعي للأفراد تمهيداً لتحقيق فكرة الصالح العام (خليفي ، ٢٠١٧، صفحة ١٧)، وذلك ضمن مشروع حضاري بدأ من الأسرة التي تزرع القيم الإنسانية والحضارية، والسعي الحقيقي نحو التفكير النقدي وتحقيق التوازن الفعال بين الثقافة المنفتحة التي تهتم بالقيم العصرية في إطارها الكوني والإنساني الذي يوازن بين المادة والروح والوسطية والاعتدال بعيداً عن الحدية وفكرة "الحداثة الداروينية" التي لا ترى العالم إلا قائم على الصراع والتنافس مما يعوق القدرة على تحقيق التواصل الواعي في التعامل مع مستجدات الحياة ومناقشة المسائل الكونية بحجة الاحتفاء بالخصوصية الثقافية وتقويضها وذلك من خلال الانصهار في منجزات التي تحققها حداثة الغرب على مستوى الممارسة والفهم (حرفي، العلمانية والحداثة والعولمة، ٢٠١٣، صفحة ١٧١)وبناءً على ما سبق ذكره يمكننا القول : أن (عبد الوهاب المسيري) قدم مشروعه الفكري لمواجهة الأزمات والآثار السلبية التي خلفتها الحداثة السائلة، وكان هذا المشروع نابعاً وملائماً لطبيعة واقع العالم العربي، إذ دعا(المسيري) إلى الاستفادة من التراث والحضارة العربية وضرورة أن يكون التراحم والاعتدال والتوازن بين الجوانب المادية والروحية، والأخذ بمنجزات الحضارة الغربية لاسيما فيما يتعلق بالتقدم في مجال العلوم والتكنولوجيا وذلك في سبيل خدمة الإنسان والمجتمع، وليس استنساخاً لتجربة مفكر ونظرية غربية تكون غريبة عن البيئة التي يطبق فيها مما يولد نتائج عكسية تؤدي إلى تدمير الإنسان والمجتمعات والدول وتفكيكها بدلاً من بنائها .

الخاتمة والاستنتاجات

إن الحداثة السائلة تحدث عنها (عبد الوهاب المسيري) بوصفها نتاج لمراحل مختلفة من لحظات تاريخية سابقة تراكمت حتى وصلت إلى حالة السيولة التي احتوت بذور فناء الحداثة الغربية، إذ ظهرت حالة التفكك والشك والاحتفاء بالمظاهر والترف ومباهج الحضارة الغربية المزيفة، فضلاً عن فقدان القيم الاجتماعية والاخلاقية المركزية التي سادت في مرحلة الحداثة الصلبة العقلانية، فالحداثة السائلة بأنه مرحلة لحالة حدوث التحول الكامن من الحداثة الصلبة "العقلانية المادية الصلبة" إلى الحداثة السائلة "المادية اللاعقلانية السائلة"، هذا التحول أفرز عدة مشكلات ترتبت عليها منها تفكك سيادة الدول وما نتج عنها من معاناة الغرباء والمتشردون، وفضلاً عن تفكك العلاقات الانسانية في المجتمعات الاستهلاكية السائلة، واختفاء مفاهيم مثل: "الذات والهوية" والتراجع في مجالات المعرفة والعلوم وسيطرة الآلة التكنولوجية على الإنسان، وعليه وجد (عبد الوهاب المسيري) أنه إذا كان مشروع الحداثة بدأ بإعلان مركزية الإنسان وقدرته على التحكم بالطبيعة، فإنه انتهى بإعلان "موت الإنسان" لمصالح مقولات غير إنسانية مثل الآلة والدولة والسوق والسلطة والشركات المتعددة الجنسيات بمواردها العملاقة، أو لمصلحة مقولات أحادية البعد مثل الجسد واللذة والمنفعة عالم لا يوجد فيه أي ثبات يكون الانسان فيه غارقاً في عالم الصيرورة المادي السائل عالم يستسلم الإنسان فيه إلى اللامحدود ويقوّض الأساس الذي يبني عليه الإنسان إنسانيتُ كاللغة، الذاكرة التاريخية، النظم الاجتماعية وإنكار وجود الإنسان كياناً ثابتاً مستقلاً في عالم الطبيعة المادية السائلة.

الاستنتاجات

١- لقد رأى مفكري الغرب لاسيما (زيجمونت باومان) أن الحداثة السائلة تسيطر على الدول والمجتمعات الغربية بصورة مستمرة لا يمكن إيقافها والتخلص منها، في حين وجد المفكر (عبد الوهاب المسيري) أن المجتمعات العربية ليست كمجتمعات الغرب وأوروبا، إذ تتسم بالتمسك بالقيم والخصوصية الحضارية والدينية، وذلك في مقابل المجتمعات الغربية التي تتسم بالعلموية والتطور.

٢- إن محاولات الغرب فرض حداثته بالصيغة الغربية أفرزت العديد من الأزمات والظواهر السلبية التي سعى الغرب من خلالها أن يقضي على تراث العربي وهويته بواسطة المؤسسات الرأسمالية والإعلام الغربي، فالعالم العربي له خصوصيته ووضعه ونظامه السياسي والاقتصادي والاجتماعي المختلف عن الغرب .

٣- إن دعوة (عبد الوهاب المسيري) إلى التأسيس مشروع حداثي يهتم بالإنسانية المشتركة، كان بمثابة عودة إلى الثقافة العربية والتخلص من أسر الغرب ومركزيته، وذلك من خلال العودة إلى التراث العربي الإسلامي، والأخذ من حداثة الغرب ما هو مفيد ورفض ما هو ضار في إطار التعامل والتفاعل من منجزات التكنولوجيا وتطور وتقدم العلوم في الحضارات الأخرى، ولكن بالرغم من ذلك فقد وقع العالم العربي في السيولة الشاملة للحداثة تحت تأثير ما يصدر الغرب من منتجات وسلع .

الهوامش التعريفية

(*)اللوجوس هي كلمة يونانية تدل على وجود التفكير الطاغي في المجتمع الغربي الذي يدعى أنه (عالم المثل) و(الكليات الثابتة والمتجاوزة) والحقيقة والوجود، مما دفع بالمنهجية التفكيكية العمل على تفكيك وتدمير الأساس الصلب لأي نسق ابتداءً من فلسفة(كانت، نيتشه) ومن ثم (هيدجر، دريدا) الذين اتبعوا المقولات التفكيكية في الوجود والمعرفة لتوجيه العقل والفكر الإنساني لكن من دون أساس ثابت أي من دون اللوجوس، لان فكر اللوجوس ملوث بالميتافيزيقا والمثالية والشمولية. للمزيد من التفاصيل ينظر: سامي أدهم، ما بعد الحداثة: انفجار عقل أواخر القرن: النص الفسحة المضيئة ،ط١، دار كتابات، بيروت، لبنان،١٩٩٤، ص ص٢٨-٢٩.

(**) زيجمونت باومان : عالم اجتماع بولندي ولد عام ١٩٢٥م، انتقل إلى الاتحاد السوفياتي عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية وكان في الرابعة عشر من عمره، وحارب في صفوف فرقة الجيش الأحمر البولندي ضد جيش (هتلر)، ليعمل بعدها ضابطاً في الجيش البولندي في الأربعينيات وأوائل الخمسينيات، في عام ١٩٥٣ أقيل من منصبه بسبب حملة التطهير ضد اليهود، ليصبح بعدها مفكراً ومدرساً في جامعة وارسو، ومن ثم أضطر عام ١٩٦٨ الى الهجرة للغرب بسبب معاداة اليهود واتهامه بأنه عدو الشعب، ليستقر في إنجلترا ويعمل بروفسور علم الاجتماع في جامعة ليدز بعد ما تم طرده من بولندا منذ العام ١٩٧١م من قبل حملة معاداة الساميّة بترتيب من الحكومة الشيوعية، ومنذ عام ١٩٩٠م عمل كأستاذ متقاعد، عُرف باومان بسبب تحليلاته للعلاقة بين الحداثة والهولوكوست، وأيضاً ما يتعلق بالمذهبية المادية (الاستهلاكية) لما بعد الحداثة. للمزيد من التفاصيل ينظر: جون سكوت، خمسون عالماً اجتماعياً أساسياً: المنظرون المعاصرون، ترجمة: محمود محمد حلمي، ط١، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت،٢٠٠٩، ص٨٦. وتشكل مؤلفات(باومان) علامة مهمة من أجل فهم مرحلة واقع ما بعد الحداثة، أعماله يمتزج فيها علم الاجتماع والفلسفة النظرية والأدب الشعري، من أشهر أعماله سلسلة "الحداثة السائلة" التي عبر فيها عن رؤيته العامة والشاملة للفكر والمجتمعات الغربية. للمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد مداس، معالم في مناهج تحليل الخطاب، (د.ط) ،مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، الأردن، ٢٠٢٠، ص ١٣٣ .

المصادر :

المراجع

الكتب العربية :

١-)ابوجبر) حجاج. (٢٠١٩). نقد العقل العلماني : دراسة مقارنة لفكر زيغمونت باومان وعبد الوهاب المسيري (المجلد ط١). بيروت: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات.

٢- (الحليم). أحمد عبد. (٢٠٠٧). الأنت والأنتي مودرنزم: موقف عبدالوهاب المسيري من الحداثة وما بعد الحداثة. تأليف مجموعة مؤلفين، عبد الوهاب المسيري في عيون اصدقائه ونقاده (المجلد ط١). دمشق: دار الفكر.

٣- (الحليم).أحمد عبد. (٢٠٠٧). الأنت والأنتي مودرنزم: موقف عبدالوهاب المسيري من الحداثة وما بعد الحداثة. تأليف مجموعة مؤلفين، علماء مكرمون :عبد الوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده (المجلد ط١). دمشق: دار الفكر.

٤- (عطية). أحمد عبد الحليم. (٢٠١٨). عبد الوهاب المسيري: دراسة في سيرته المعرفية ونقده لقيم الحداثة الغربية (المجلد ط١). كربلاء: مركز الدراسات الاستراتيجية.

٥-عطية. احمدعبدالحليم. (٢٠٠٤). في عالم عبد الوهاب المسيري: حوار نقدي حضاري: دراسات وشهادات، (المجلد ط١). القاهرة: دار الشروق.

٦- (المسيري). عبد الوهاب. (١٩٩٨). فكر حركة الاستنارة وتناقضاته (المجلد ط١). القاهرة: دار نهضة مصر.

٧- (المسيري).عبد الوهاب. (١٩٩٩). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (المجلد ط١). القاهرة: دار الشروق.

٨- (المسيري). عبد الوهاب. (٢٠٠٢). العلمانية الحزئية والعلمانية الشاملة (المجلد ط١). القاهرة: دار الشروق.

٩- (المسيري).عبد الوهاب، و (التريكي) فتحي. (٢٠٠٣). القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

١٠- (الصلاحي) .أمين نعمان. (١ يونيو, ٢٠٢٣). الكوزموبوليتانية مواطنة عالمية أم عولمة غربية؟ مجلة رواء، صفحة ص١٣٤.

١١- (البازعي) . سعد. (٢٠١٦). هموم العقل : مسائل –حوارات- إشكاليات (المجلد ط١). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

١٢- (حرفي) . سوزان . (٢٠١٣). العلمانية والحداثة والعولمة (المجلد الجزء ٢). دمشق: دار الفكر.

١٣- (حرفي). سوزان. (٢٠١٣). العلمانية والحداثة والعولمة، ضمن سلسلة حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري ، العدد(٢)، (الإصدار (٢٣)، المجلد ط١). سوريا: دار الفكر.

١٤- (حرفي) .سوزان. (٢٠١٣). حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري(٢): العلمانية والحداثة والعولمة (المجلد ط١). دمشق: دار الفكر.

١٥- (حرفي) .سوزان. (٢٠١٣). حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري(٣):الهوية والحركة الإسلامية (المجلد ط٢). دمشق: دار الفكر.

١٦-(أخواض) . عبد الله. (٢٠٢٢). المنهج في الفكر العربي المعاصر: من فوضى التأسيس إلى الانتظام المنهجي (المجلد (د.ط)). القاهرة: مؤسسة هنداوي.

١٧- (المسيري). عبد الوهاب. (٢٠٠٠). الاستهلاكية والامبرايلية النفسية: رحلتي الفكرية: في البذور والجذور والثمر (المجلد ط١). القاهرة: مطبوعات الهيئة العامة لقصور الثقافة.

١٨- (المسيري). عبد الوهاب . (٢٠٠٠). العالم من منظور غربي (المجلد (د.ط)). القاهرة: دار الهلال.

١٩- (المسيري). عبد الوهاب .(٢٠٠٤). التجانس اليهودي والشخصية اليهودية (المجلد ط١). القاهرة: دار الهلال.

٢٠- (المسيري). عبد الوهاب . (٢٠٠٥). في الخطاب والمصطلح الصهيوني:دراسة نظرية وتطبيقية (المجلد ط٢). القاهرة: دار الشروق.

٢١- (المسيري) . عبد الوهاب. (٢٠٠٦). الصهيونية وخطوط العنكبوت (المجلد ط١). دمشق: دار الفكر.

٢٢- (المسيري). عبد الوهاب. (٢٠٠٦). دراسات معرفية في الحداثة الغربية (المجلد ط١). القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

٢٣- (المسيري). عبد الوهاب. (٢٠١٠). تاريخ الفكر الصهيوني: جذوره ومساره وأزمته. القاهرة: دار الشروق.

٢٤- (المسيري). عبد الوهاب. (٢٠١٨). الإنسان والحضارة (المجلد ط٣). القاهرة: دار دَوَنْ.

٢٥- (المسيري). عبد الوهاب وآخرون. (١٩٩٦). إشكالية التحيز : رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد (الإصدار الجزء الأول ضمن سلسلة المنهجية الإسلامية، العدد (٩)، المجلد ط٢). فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٢٦- (بلعقروز) .عبدالرزاق. (٢٠١٣). المعرفة والارتياب :المسألة الارتيابية لقيمة المعرفة عند نيتشه وامتداداتها في الفكر الفلسفي المعاصر (المجلد ط١). بيروت: منتدى المعارف.

٢٧- (الزبيدي). عبدالسلام عبدالخالق. (٢٠١٢). النص الغائب في القصيدة العربية الحديثة (المجلد ط١). عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.

٢٨- (المسيري). عبدالوهاب. (٢٠١٨). الحلولية ووحدة الوجود (المجلد ط١). بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

٣٠- (المسيري). عبدالوهاب وأخرون. (١٩٩٩). إشكالية التحيز : رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد (الإصدار الجزء١، المجلد ط٢).

٣١- (النملة). علي إبراهيم. (١٤٣٢). الموسوعات الفردية :المسيري انموذجاً (المجلد ضمن سلسلة كتاب المجلة العربية العدد(١٧٤)).

٣٢- (شريف). عمرو. (٢٠١٤). ثمار رحلة عبد الوهاب المسيري الفكرية : قراءة في فكره وسيرته (المجلد الطبعة ٣).

٣٣- مجموعة مؤلفين. (٢٠١٢). الفلسفة في الفكر الإسلامي: قراءة منهجية ومعرفية (المجلد ط١). فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٣٤- (بكاري). محمد. (٢٠١٧). أرخبيلات ما بعد الحداثة رهانات الذات الانسانية: من سطوةِ الانغلاق إلى إقرارِ الانعتاق (المجلد ط١). بيروت: منشورات الرافدين.

٣٥- (بن عايش). محمد سعيد . (٢٠١٨). الحداثة من منظور إسلامي (المجلد ط١). عمان: الكتاب الثقافي للنشر والتوزيع.

٣٦- (طيفوري). محمد. (٢٠١٣). عبد الوهاب المسيري وتفكيك الصهيونية(١٩٣٨-٢٠٠٨) (المجلد ط١). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

٣٧- وفاء (برتيمة).وفاء. (٢٠٢٣). العلمانية من منظور "عبد الوهاب المسيري". تأليف مجموعة مؤلفين، رهان العقلانية العربية والفضاء الفلسفي المفتوح (المجلد ط١). عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع.

المجلات العربية :

١- (خليفي) .بشير . (١ يناير, ٢٠١٧). سؤال الحداثة عند عبد الوهاب المسيري: منطلقات الفهم وآفاق التجاوز. مجلة دراسات إنسانية واجتماعية

٢- (خليل) حجاج، و (عفاف) حداوي. (٢٠٢٢). أثر زيجمونت على أفكار عبد الوهاب المسيري. مجلة آفاق العلوم.

٣-(صلال). عبد الرزاق رحيم. (١ ٤, ٢٠١٩). الحداثة في الفكر الاسلامي المعاصر وتحديات العصر : نقد الفكر الغربي في فكر الدكتور عبد الوهاب المسيري. حولية المنتدى، صفحة ١٥.

Sources:

References
Arabic books:
(-١Abu Jabr) Hajjaj. (2019). Critique of the Secular Mind: A Comparative Study of the Thought of Zygmunt Bauman and Abdel Wahab El-Messiri (Volume 1st Edition). Beirut: Arab Center for Research and Policy Studies.
-٢(Al-Haleem). Ahmed Abdel. (2007). You and Anti-Modernism: Abdel Wahab El-Messiri's Position on Modernity and Post-Modernity. Authored by a Group of Authors, Abdel Wahab El-Messiri in the Eyes of His Friends and Critics (Volume 1st Edition). Damascus: Dar Al-Fikr.
-٣(Al-Haleem). Ahmed Abdel. (2007). You and Anti-Modernism: Abdel Wahab El-Messiri's Position on Modernity and Post-Modernity. Authored by a Group of Authors, Honored Scholars: Abdel Wahab El-Messiri in the Eyes of His Friends and Critics (Volume 1st Edition). Damascus: Dar Al-Fikr.
-٤(Atiya). Ahmed Abdel Halim. (2018). Abdel Wahab El-Messiri: A Study of His Cognitive Biography and His Criticism of the Values of Western Modernity (Volume 1st Edition). Karbala: Center for Strategic Studies.
-٥Attia. Ahmed Abdel Halim. (2004). In the World of Abdel Wahab El-Messiri: A Critical Civilizational Dialogue: Studies and Testimonies, (Volume 1st Edition). Cairo: Dar El-Shorouk.
-٦(El-Messiri). Abdel Wahab. (1998). The Thought of the Enlightenment Movement and Its Contradictions (Volume 1st Edition). Cairo: Dar Nahdet Misr.
-٧(El-Messiri). Abdel Wahab. (1999). Encyclopedia of Jews, Judaism and Zionism (Volume 1st Edition). Cairo:
-٨(El-Messiri). Abdel Wahab. (2002). Partial Secularism and Comprehensive Secularism (Volume 1st Edition).
-٩(El-Messiri). Abdel Wahab, and (El-Tariki) Fathi. (2003). Cairo: Al-Shorouk International Library.
-١٠(Al-Salahi). Amin Noman. (June 1, 2023). Cosmopolitanism: Global Citizenship or Western Globalization?
-١١(Al-Bazie). Saad. (2016). Concerns of the Mind: Issues - Dialogues - Problems (Volume 1st Edition). Casablanca: Arab Cultural Center.
-١٢(Harafi). Suzan. (2013). Secularism, Modernity and Globalization (Volume Part 2). Damascus: Dar Al-Fikr.
-١٣(Harafi). Suzan. (2013). Secularism, Modernity and Globalization, within a series of dialogues with Dr. Abdel-Wahab Al-Messiri, Issue (2), (Issue (23), Volume 1st Edition). Syria: Dar Al-Fikr.
-١٤(Harafi). Suzan. (2013). Dialogues with Dr. Abdel Wahab El-Messiri (2): Secularism, Modernity and Globalization (Volume 1st ed.). Damascus: Dar Al-Fikr.
-١٥(Harafi). Susan. (2013). Dialogues with Dr. Abdel Wahab El-Messiri (3): Identity and the Islamic Movement (Volume 2nd ed.). Damascus: Dar Al-Fikr.
-١٦(Akhwad). Abdullah. (2022). The Methodology in Contemporary Arab Thought: From the Chaos of Establishment to Methodological Regularity (Volume (N.T.)). Cairo: Hindawi Foundation.
-١٧(El-Messiri). Abdel Wahab. (2000). Consumerism and Psychological Imperialism: My Intellectual Journey: In Seeds, Roots and Fruits (Volume 1st ed.). Cairo: Publications of the General Authority for Cultural Palaces.
-١٨(El-Messiri). Abdel Wahab. (2000). The World from a Western Perspective (Volume (N.T.)). Cairo: Dar Al-
-١٩(El-Messiri). Abdel Wahab. (2004). Jewish homogeneity and the Jewish personality (Volume 1st ed.). Cairo: Dar Al-Hilal.
-٢٠(Al-Masry). Abdel Wahab. (2005). In the Zionist discourse and terminology: a theoretical and applied study (Volume 2nd ed.). Cairo: Dar Al-Shorouk.
-٢١(Al-Masry). Abdel Wahab. (2006). Zionism and the spider's lines (Volume 1st ed.). Damascus: Dar Al-Fikr.
-٢٢(Al-Masry). Abdel Wahab. (2006). Cognitive studies in Western modernity (Volume 1st ed.). Cairo: Al-Shorouk International Library.
-٢٣(Al-Masry). Abdel Wahab. (2010). History of Zionist thought: its roots, course and crisis. Cairo: Dar Al-
-٢٤(Al-Masry). Abdel Wahab. (2018). Man and civilization (Volume 3rd ed.). Cairo: Dar Dawn.
-٢٥(Al-Masry). Abdul Wahab et al. (1996). The Problem of Bias: An Epistemological Perspective and a Call for Ijtihad (Issue 1, Part 1, Islamic Methodology Series, Issue (9), Volume 2). Virginia: International Institute of Islamic Thought. 26- (Bala'agrouz). Abdul Razzaq. (2013). Knowledge and Skepticism: The Skepticism of the Value of Knowledge in Nietzsche and Its Extensions in Contemporary Philosophical Thought (Volume 1). Beirut: Knowledge Forum.